

كانت تتبادل بين المسؤول والرعية. "ويمكننا الحكم على أدب الجزائر في هذه الفترة، بأنه أدب تقليدي يلتزم السجع في النثر، والديباجة التقليدية في الشعر. من رصانة لفظية إلى محسنات بديعية إلى موضوعات تكاد تكون هي نفسها المعروفة في المشرق، ويغلب على أكثرها المدح في الشعر والكتابة الديوانية في النثر" (3).

1- في البنية الثقافية للحماديين:

تتحد البنية الثقافية للمجتمع الحمادي بتلك الأصول البربرية والتوجه العربي الإسلامي لهذا المجتمع، وقد أعطى هذا التزاوج بين الثقافة البربرية والثقافة العربية الإسلامية نتائج ساهمت في ارتفاع هذا المجتمع، وتأسيس الدولة الحمادية وإرساء قواعدها، كما ساهمت في وجود علماء في الفقه ومبادئ علم الكلام، ناظروا فقهاء العرب في قواعد الأصول وتفاريع الفقه (4).

وقد كان توجه الثقافة الحمادية عربياً أسوة بالمشرق العربي، ينهل من المضامين الإسلامية. ذلك "أن المغرب محاط من كل جوانبه بثقافات عربية، إن في الأندلس، وإن في المشرق، مما يجعلنا نطمئن إلى أن الثقافة العربية الإسلامية هي الثقافة الأم في الدولة الحمادية وهي مناط عناية الدولة واتجاهها الرسمي" (5) وهذا ما جعل اللغة العربية قيمة لا مثيل لها عند البربر المكونين للدولة الحمادية، حيث أصبحت "ربة المنزل وصاحبة الأمر والنهي على القرائح والعقول" (6).

ولعل من العوامل المساعدة في المحافظة على هذه المكانة والقيمة، الأثر الثقافي الذي خلفه زحف القبائل العربية على المغرب، فقد "أثرت لغة التخاطب لقبائل بني هلال في اللسان البربري الذي كان طاعياً على اللسان العربي في الأرياف والمدن أيضاً، وسارت عملية الاستعراب بسير عملية المزج والاحتكاك" (7).

ومن الظروف التي أثرت هذا التوجه، أن اللغة العربية أصبحت لغة عالمية، تساهم في نقل المعارف والعلوم، فقد أخذها الحماديون لغة لدولتهم، وإذا كان الأمر كذلك، فإننا لا نعدم أن اللغة البربرية كانت لغة عالمية مساعدة عن طريق نقلها للعادات والتقاليد من جيل إلى جيل، وبذلك تم الحفاظ على التوازن الداخلي لإنسان المجتمع الحمادي. مع العلم أن تفاعل ثقافتين قد يؤدي إلى ثقافة مهيمنة وثقافة مهيمنة، خاصة أن بني حماد قد بذلوا جهوداً كبيرة في سبيل